مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الألوان البلاغية عند أبي عبيدة معمر بن المثني "ت 210ه " والجاحظ " ت 255ه"

The rhetorical colors of Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna "d. "210 AH" and Al-Jahiz "d. 255 AH

عايدة عبد العزيز محمد زعلوك
استاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية
استاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق جامعة الأزهر- مصر

Aida Abdel Aziz Mohamed Zalouk
Assistant Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Al-Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia
Assistant Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig, Al-Azhar University, Egypt
ayidaabdelaziz@gmail.com

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص:

المجاز عند أبي عبيده يتناول القرآن الكريم من ناحية الإعراب والمعنى ؛ لفهم أساليبه فالمجاز عنده بمعناه اللغوي ، وهو المعنى المراد أي الطريقة التي يتوصل بها إلى فهم القرآن والطرق التي يسلكها القرآن في التعبير ، وأنها لا تخرج عن طريقة العرب في التعبير ؛ ليظهر إعجاز القرآن الكريم أنه من عند الله ليتحداهم ويظهر عجزهم وإن كانوا أرباب فصاحة وبيان ، فكان يأتي بالآية من القرآن ويستشهد بما أثر عن العرب من المنظوم أو المنثور تعرض أبو عبيدة لمسائل بلاغية في كتابة " مجاز القرآن " ، منها :

المجاز بالحذف، المجاز العقلي، التقديم والتأخير، التشبيه والتمثيل، الاستعارة، الكناية.

أما الجاحظ فقد أشار إلى ضرورة تعلم اللغة العربية حتى يستطيع الدراس أن يميز بين نظم ونظم وجمع في كتبه جم كثير من أقوال الأدباء والشعراء والخطباء ، وجمع أراء كثيرة في أصول النقد الأدبي وقوانين البلاغة العربية

كما ذكر أقوال البعض في تعريف البلاغة، أما المسائل البلاغية عند الجاحظ :

1. فصاحة الكلمة والكلام ،مطابقة الكلام لمقتضى الحال ،النـظم ، الإيجاز ، قضية اللفظ والمعنى ،التشبيه ،المجاز المرسل ، الاستعارة ، البديع "السجع ، الازدواج ،حسن التقسيم ،أسلوب الحكيم ،الهزل الذي يراد به الحد ،المذهب الكلامي"

الكلمات المفتاحية: الألوان – البلاغية – أبي عبيدة معمر بن المثني "ت 210هـ –" الجاحظ " ت 255هـ".

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Summary:

The metaphor of Abi Ubaidah deals with the Holy Qur'an in terms of syntax and meaning. To understand his methods, the metaphor is in his linguistic sense, which is the intended meaning, that is, the method by which he reaches an understanding of the Qur'an and the methods that the Qur'an takes in expression, and that it does not deviate from the Arab method of expression; In order for the miraculousness of the Noble Qur'an to appear that it is from God to challenge them and show their impotence, even if they were masters of eloquence and clarification, he used to bring a verse from the Qur'an and cite what was written or prose about the Arabs.

Metaphor by omission, mental metaphor, introduction and delay, simile and representation, metaphor, metaphor.

. As for Al-Jahiz, he referred to the need to learn the Arabic language so that the study could distinguish between systems and systems and collected in his books many sayings of writers, poets and preachers, and collected many opinions on the origins of literary criticism and the laws of Arabic rhetoric.

He also mentioned the sayings of some in the definition of rhetoric. As for the rhetorical issues of Al-Jahiz: 1. The eloquence of the word and the speech, the conformity of the speech to the requirements of the situation, systems, brevity, the issue of pronunciation and meaning, simile, metaphor sent, metaphor, the wonderful "assonance, duplication, good division, wise style, The joke that is meant to be the limit, the theological doctrine

Keywords: colors - rhetoric - Abi Ubaidah Muammar bin al-Muthanna "d. 210 AH - "Al-Jahiz" d. 255 AH.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

يقول الإمام عبد القاهر " إن كل علم بدأ بأمور واضحة مفهومة والأمر في علم الفصاحة بالضد من هذا ، فإذا قرأت ما قاله العلماء فيه وجدت جله أو كله رمزاً ووحياً وكناية وتعريضاً وإيماءاً إلى الغرض من وجه لا يغطى له إلا من غلغل الفكر وأدق النظر أما المتأخرون فإنهم رضوا من أنفسهم أن يحفظوا كلام الأولين ، ويكلم به بعضهم بعضاً من غير أن يعرفوا له معنى ويقعوا على غرض صحيح[1]. قسمت البحث إلى عنصرين : العنصر الأول : أبي عبيدة بن معمر المثني : فالمجاز عنده يتناول القرآن الكريم من ناحية الإعراب والمعنى ؛ لفهم أساليبه فالمجاز عنده بمعناه اللغوي ، وهو المعنى المراد أي الطريقة التي يتوصل بها إلى فهم القرآن والطرق التي يسلكها القرآن في التعبير ، وأنها لا تخرج عن طريقة العرب في التعبير ؛ ليظهر إعجاز القرآن الكريم أنه من عند الله ليتحداهم ويظهر عجزهم وإن كانوا أرباب فصاحة وبيان ، فكان يأتي بالآية من القرآن ويستشهد بما أثر عن العرب من المنظوم أو المنثور تعرض أبو عبيدة لمسائل بلاغية في كتابة " مجاز القرآن " ، منها :

المجاز بالحذف، المجاز العقلي، التقديم والتأخير، التشبيه والتمثيل، الاستعارة، الكناية.

. العنصر الثاني : الجاحظ فقد أشار إلى ضرورة تعلم اللغة العربية حتى يستطيع الدراس أن يميز بين نظم ونظم وجمع في كتبه جم كثير من أقوال الأدباء والشعراء والخطباء ، وجمع أراء كثيرة في أصول النقد الأدبي وقوانين البلاغة العربية .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

كما ذكر أقوال البعض في تعريف البلاغة، أما المسائل البلاغية عند الجاحظ فصاحة الكلمة والكلام ،مطابقة الكلام لمقتضى الحال ،النظم ، الإيجاز ، قضية اللفظ والمعنى ،التشبيه ،المجاز المرسل ، الاستعارة ، البديع "السجع ، الازدواج ،حسن التقسيم ،أسلوب الحكيم ،الهزل الذي يراد به الحد ،المذهب الكلامي"

أهداف البحث: هدف البحث : عرض لأهم ملامح المنهج التحليلي البلاغي عند أبي عبيدة والجاحظ ،ورصد منهجهما في البلاغة .

أهمية البحث : توظيف البحث البلاغي وبيان أثر التحليل البلاغي في قضية إعجاز القرآن الكريم.

منهجية البحث : تعتمد الدراسة على منهج الاستقراء والاستنباط في بيان مكانة التحليل في الدرس البلاغي عامة والاعجاز البلاغي خاصة .

اشكالية البحث : ما أشهر مؤلفات أبي عبيدة أبو معمر المثني وما سبب تأليف كتابة "المجاز في القرآن " ما الألوان البلاغية عند أبي عبيدة أبو معمر المثني ؟ وما أشهر مؤلفات الجاحظ ؟وما المسائل البلاغية عنده ؟

ففي البحث ما يوضح حال البلاغة في مرحلة النشأة بين أبي عبيدة والجاحظ ، وفيه من التحليل الفريد لبعض أمثلة القرآن الكريم .

1. الدراسة

البلاغة كانت في أول ظهورها مسائل منثورة ولمحات متفرقة في ثنايا الكتب.

يقول الإمام عبد القاهر " إن كل علم بدأ بأمور واضحة مفهومة والأمر في علم الفصاحة بالضد من هذا ، فإذا قرأت ما قاله العلماء فيه وجدت جله أو كله رمزاً ووحياً وكناية وتعريضاً وإيماءاً إلى الغرض من وجه لا يغطى له

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إلا من غلغل الفكر وأدق النظر أما المتأخرون فإنهم رضوا من أنفسهم أن يحفظوا كلام الأولين ، ويكلم به بعضهم بعضاً من غير أن يعرفوا له معنى ويقعوا على غرض صحيح[2].

العنصر الأول : أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)

تعريفه : هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ) ، ولد في سنة (110 هـ) ، أخذ النحو والشعر والغريب عن أبي عمرو بن العلاء ، وعن أبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر الثقفي[3].

أشهر مؤلفاته : أشهر مؤلفاته " مجاز القرآن "

سبب تأليفه :" روى ياقوت وأبو البركات الأنباري يقول : أرسل إلى الفضل بن الربيع في الخروج إليه سنة 188 هـ فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتقي إليها إلا على كرسي ، ثم دخل عليه في زي الكتاب (إبراهيم بن اسماعيل الكاتب) ..... فأجلسه إلى جانبي وقال : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا له الرجل ، وقرظه لعقله هذا ، وقال : إني كنت إليك مشتاقاً ، وقد سألت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها : فقلت هات : قال الله عز وجل (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين) وإنما يقع الوعد والوعيد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف فقلت : إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول إمرؤ القيس :

أيقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وهم لم يروا الغول قط ، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل.

فأبو عبيدة استدل ببيت امرئ القيس ليقول إن هذا جاء على طريقه تعبير العرب ، فالمشبه به غير معروف وهو ما يعرف بالتشبيه الخيالي الذي يتصور في الوهم.

فعزم أبو عبيدة من ذلك الحين وضع كتابه " مجاز القرآن " الذي كان سبب تأليفه مسألة بلاغية تتعلق بالتشبيه.

ما معنى المجاز عند أبي عبيدة :

معنى المجاز عند أبي عبيده أن يتناول القرآن الكريم من ناحية الإعراب والمعنى ؛ لفهم أساليبه فالمجاز عنده بمعناه اللغوي ، وهو المعنى المراد أي الطريقة التي يتوصل بها إلى فهم القرآن والطرق التي يسلكها القرآن في التعبير ، وأنها لا تخرج عن طريقة العرب في التعبير ؛ ليظهر إعجاز القرآن الكريم أنه من عند الله ليتحداهم ويظهر عجزهم وإن كانوا أرباب فصاحة وبيان ، فكان يأتي بالآية من القرآن ويستشهد بما أثر عن العرب من المنظوم أو المنثور.

فالمجاز عنده هو المجاز اللغوي أي المعنى المراد ؛ وليس المجاز الاصطلاح وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

الألوان البلاغية التي أشار إليها أبو عبيدة

تعرض أبو عبيدة لمسائل بلاغية في كتابة " مجاز القرآن " ، منها :

1. المجاز بالحذف.
2. المجاز العقلي.
3. التقديم والتأخير.
4. التشبيه والتمثيل.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

5. الاستعارة.
6. الكناية.

1. المجاز بالحذف :

أشار أبو عبيدة إلى المجاز بالحذف وقال إنه " من مذاهب العرب في كلامها قصد التحقيق ويشترط علم السامع به مثل قوله تعالى " واسأل القرية " مجازها : أهل القرية "[4].

فتكلم عن حذف المفرد ، والجملة ، وأشار إلى حذف المضاف في قوله تعالى : " واشربوا في قلوبهم العجل " يقول أي حب العجل ..... وفي قوله تعالى : " واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها " يقول : فهذا محذوف فيه ضمير مجازه : واسأل أهل القرية ومن العير "[5].

وأشار كذلك إلى حذف الجملة كحذف جملة القول منها : " قوله تعالى : " فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم " ، العرب تختصر لعلم المخاطب بما أريد به فكأنه خرج مخرج قولك " فأما الذين كفروا فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم " ، فحذف هذا واختصر الكلام.[6]

2. المجاز العقلي :

يقول في كتابه " مجاز القرآن " عن تفسير قوله تعالى : " هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً " مجازان أحدهما : أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل ، والمعنى أنه مفعول ، لأنه طرف يفعل فيه غيره ؛ لأن النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذي ينظر ، (فأشار أبو عبيدة إلى المجاز العقلي ، وذكر علاقته وهي الزمانية) وفي القرآن " في عيشة راضية " ، وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها[7] .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

3. التقديم والتأخير :

ذكر أبو عبيدة موطن التقديم والتأخير في القرآن دون الإشارة إلى بلاغة وأسرار التقديم والتأخير ، كما في قوله تعالى : " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله " يقول : مقدم ومؤخر ؛ لأن الاستعادة قبل القراءة "[8].

وجعل قوله تعالى : " خلق الإنسان من عجل " من المقدم والمؤخر فقال : خلق العجل من الإنسان وهو العجلة ، والعرب تفعل هذا إذا كان الشيء من سبب الشيء [9].

ويقول في قوله تعالى : " إياك نعبدون " ، فإن بدأت بالفعل لم يجز كقولك نعبد إياك ، ويقول: في قوله تعالى " بربهم يعدلون " مقدم ومؤخر ، مجازه يعدلون بربهم أي يجعلون له عدلاً " تبارك وتعالى عما يصفون .....

ويقول في قوله تعالى : " وأجل مسمى عنده " مقدم ومؤخر مجازه : وعنده أجل مسمى أي وقت مؤقت.[10].

4. التشبيه والتمثيل :

أطلق أبا عبيدة على الكناية في بعض الآيات بلفظ " كناية وتشبيه " كما في قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم " يقول : " كناية وتشبيه "[11] ، وهذا يدل على أنه لم يتضح الفرق عنده بين الكناية والتشبيه.

وكذلك لم يتضح عنده الفرق بين التشبيه والتمثيل ، كما في قوله تعالى : " فأتي الله بنيانهم من القواعد " يقول : " مجازه مجاز المثل والتشبيه ، والقواعد الأساس إذا استأصلوا شيئاً قالوا هذا الكلام ". [12]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ويقول الزمخشري : أنها استعارة تمثيلية لـ " أنهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من الأساطين ..... فسقط عليهم السقف وهلكوا "[13].

5. الاستعارة :

أطلق التشبيه على بعض صور الاستعارة التمثيلية ، كما ذكر للاستعارة تصريح في بعض المواضع كقوله تعالى: " ولما سكت عن موسى الغضب " ، " يقول سكن ، لأن كل كاف عن شيء فقد سكت عنه "[14].

وأشار إلى الاستعارة بالحرف كما في قوله تعالى: " لأصلبنكم في جذوع النخل " معناه على جذوع النخل "[15].

6. الكناية :

ذكر أبو عبيدة الكناية بلفظها فيقول في قوله تعالى : (" أو لامستم النساء " كناية عن الغشيان)[16] ، ومما سبق أقول بأن كتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة كان المنبع لكثير من العلماء الذين جاءوا بعده وكان اللبنة الأولى في صرح البلاغة العالي.

العنصر الثاني : الـجـاحــظ (ت 255 هـ)[17]

تعريفه : هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الجاحظ الكناني البصري ، توفي عام خمس وخمسين ومائتين للهجرة ، تتلمذ على علماء كثيرين في اللغة والأدب : منهم أبو عبيدة والأصمعي وأبو زيد الأنصاري ، وفي علم الكلام على أبي إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام ، وتتلمذ في النحو على يد الأخفش.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أشار إلى ضرورة تعلم اللغة العربية حتى يستطيع الدراس أن يميز بين نظم ونظم " والجاحظ زعيم البيان العربي في قوته ودقته وصحته وحلاوته وجمال فنه "[18].

مـؤلفاتــه :

1. البيان والتبين :

وجمع فيه جم كثير من أقوال الأدباء والشعراء والخطباء ، وذكر عدد من الخطباء كقس بن ساعدة وأكثم بن صيفي، وغيرهم ، وذكر عدد من الشعراء وقف عند شعرهم ليبين محاسنهم وعيوبهم ، وذكر فيه النساء الخطيبات الصفحات كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (وذكر أيضا الزاهدت كرابعة العدوية القيسية وأم الدرداء رضى الله عنها ، وجمع أراء كثيرة في أصول النقد الأدبي وقوانين البلاغة العربية).

كما ذكر أقوال البعض في تعريف البلاغة ، وكان ما استحسنه قول بعضهم " لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك.

كما ذكر تفسير ابن المقفع للبلاغة عندما سئل عنها فقال : (البلاغة اسم جامع لمعان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ...)[19] ،

وتحدث عن الفصاحة ، وتحدث عن البلاغة وذكر بابا للتشبيه سماه تشبيه الشيء بالشيء وذكر بعض التشبيهات في القرآن ، ووضع الأسس التي صار عليها من جاء بعده من البلاغيين.[20]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

2. كتاب الحيوان :

ذكر فيه علم البيان من تشبيه ومجاز واستعارة ، كان له رأي في قضية اللفظ والمعنى وقال " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي "[21].

وكتاب الحيوان ليس مقصوراً على الحيوان ، وإنما هو موسوعة كبيرة لثقافة العصر العباسي الأول ، فقد ذكر فيه كثير من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم ، لمعرفة عظمة الله سبحانه وتعالى ، من خلال الاستدلال بما في الحيوان الذي دل على حكمة الله وقدرته وعظمته ، فالبحث في الحيوان ضرب من ضروب التعبد لنصل إلى قدرة الخالق وعظمته.

ويقول : " مثل ذلك ما رفع من أوهام العرب وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن بعد أن تحداهم الرسول بنظمه " وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق نظمه البديع الذي لا نقدر على مثله العباد "[22].

ويقول الجاحظ أيضاً عن النظم " إن الرسول تحدى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه " [23] ، فالقرآن الكريم معجز عن الجاحظ ببلاغته ونظمه ويقول (لفظ القرآن الذي نزل عليه أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع وإذا ذكر سبع سماوات لم يقل الأرضيين ألا ترى أنه يجمع الأرض أرضيين ولا يجمع السمع أسماعاً والجاري على أفواه العامة غير ذلك ولا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر[24].

3. كتاب البخلاء

4. كتاب (نظم القرآن)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ورأى أن القرآن معجز بنظمه فيقول " أن وجه إعجاز القرآن هو نظمه البديع وتأليفه العجيب فهو يخالف جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور غير مقفي على مخارج الأشعار والأسجاع [25] ، وكتاب " نظم القرآن " الذي لم يصل إلينا لضياعه ولا نعرف عنه شيئاً إلا من كتبه الأخرى [26].

وقد أثنى عليها العلماء ثناء جماً يقول أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) " كتاب البيان والتبين لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ وهو لعمري كثير الفوائد جمع المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة والفقر اللطيفة والخطب الرائعة والأخبار البارعة وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتشرة في أثنائه فهي ضالة بين الأمثلة : لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير "[27].

وأثنى عليه كذلك ابن رشيق (463 هـ) في كتابه العمدة فقال : " وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ – وهو علامة وقته – الجهد وصنع كتاباً لا يُبلغ جودة وفضلاً "[28]

البلاغة عن الجاحظ :

أورد الجاحظ تعريفات للبلاغة قيل للفارسي ما البلاغة قال : معرفة الفصل من الوصل وقيل للهندي : ما البلاغة : قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة [29].

وقال المفضل بن محمد العنبي : قلت لأعرابي ما البلاغة ؟ قال الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل وأورد تعريف عمرو بن عبيد : " بأنها تخير اللفظ في حسن الإفهام ". [30]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المسائل البلاغية عند الجاحظ :

2. فصاحة الكلمة والكلام :

تحدث الجاحظ عن فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام ، واشترط في فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف ، فلا يكون بين مخارج حروف الكلمة الواحدة تنافر ؛ لأن تجاور الحروف المتنافرة يؤدي إلى تعثر اللسان وهذا ما يقلل فصاحتها.

يقول الجاحظ " إن الجيم لا تقارب الطاء ولا القاف ولا الفاء ، ولا العين بتقديم أو تأخير ، والزاي لا تقارن الظاء ، ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير " [31].

تكلم عن الكلام الفصيح فيقول : " وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم بدوياً إعرابياً فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم السوقي رطانة السوقي ، وكلام الناس في طبقات ، كما أن الناس أنفسهم في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسمج والخفيف والثقيل وكله عربي وبكل قد تكلموا وبكل قد تمادحوا وتعايبوا [32].

3. مطابقة الكلام لمقتضى الحال :

يقول (ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات) .[33]

4. **مطابقة الكلام لمقتضى الحال النـظـم** : الإيجاز تناول قضية اللفظ والمعنى التشبيه المجاز المرسل ، الاستعارة ، **البديع السجع** : الازدواج حسن التقسيم أسلوب الحكيم الهزل الذي يراد به الحد المذهب الكلامي

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قال : " إذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ".[34]

5. **الإيجاز :**

قال : " أحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهر لفظه وقد سألا ابن ألإعرابي المفضل الضبي : ما الإيجاز عنك ؟ قال حذف الفضول وتقريب البعيد.

6. **تناول قضية اللفظ والمعنى :**

فيقول : " إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنق ولا ألذ في الأسماع ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويماً للبيان من طول استماع حديث الأعراب الفصحاء العلماء البلغاء وقد أصاب القوم في عامة ما وصفوا إلا أتى أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني".[35]

7. **التشبيه :**

عرض للتشبيه نماذج ووضح القيمة البلاغية في وضوح الدلالة على المعنى وعقد له باباً لتشبيه الشيء بالشيء في كتابه " البيان والتبين ".

فقال في تفسير (كمثل الحمار يحمل أسفارا) فيجعله مثلاً في الجهل والغفلة وفي قلة المعرفة وغلظ الطبيعة [36].

فالتشبيه زاد وضوحاً عند الجاحظ عن أبي عبيدة ، حيث كان حريصاً على إبراز القيمة البلاغية وبيان وجه الشبه.

8. **المجاز المرسل :**

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تحدث عن المجاز المرسل في قوله تعالى : " يخرج من بطونها شراب " قال : إن العسل ليس بشراب وإنما يحول بالماء شراباً أو بالماء نبيذاً فسمي شراباً إذا كان مما يجيء منه الشراب [37] وهذه العلاقة التي ذكرها الجاحظ هي علاقة اعتبار ما سيكون.

9. الاستعارة :

تناول الاستعارة وعرفها بأنها تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ، ويطلق عليها أحياناً اسم البدل فيقول : (في قوله تعالى : " هذا نزلهم يوم الدين " والعذاب لا يكون نزلاً ، ولكنه أجراه مجرى كلامهم كقول حاتم حين أمروه بفصد بعير فطعنه في منامه وقال " هذا فصده "[38] وتارة يحدد الاستعارة ويوضحها كقوله : " إن المنسم للبعير ولكن ربما استعاروه لغيره ".[39]

10. **البديع** : كثرت المحسنات البديعية عند الجاحظ منها :

1) **السجع** : ذكر تأثيره في نفوس السامعين ، وذكر قول عبد الله بن عباس لمن مدحه " لا أعطى لمن يعصى الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان "[40].

2) **الازدواج** :وذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم في معاوية " اللهم علمه الكتاب والحساب وقلة العذاب".[41]

3) **حسن التقسيم** : ذكر إعجاب عمر – رضى الله عنه بتقسيم زهير في قوله

وإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء [42]

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

4) **أسلوب الحكيم** : ومنه " سأل رجل بلالاً بن رباح الحبشي مولى أبي بكر – رحمه الله – وقد أقبل من جهة الحلبة عن الخيل فقال له : من سبق ؟ قال : سبق المقربون ، قال إنما أسألك عن الخيل قال وأنا أجيبك عن الخير ، فترك بلال جواب لفظه إلى خبر هو أنفع له ".[43]

5) **الهزل الذي يراد به الحد** : كقول إبراهيم بن هاني : " أومن تمام آله الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً والداعي إليه صوفياً ومن تمام آلة السؤدد أن يكون السير ثقيل السمع ، عظم الرأس ".[44]

6) **المذهب الكلامي** :والجاحظ هو الذي سماه بهذا الاسم بعد أن نص عليه ابن المعتز في كتابه " البديع " ومما سبق يتضح لنا أن الجاحظ هو مؤسس البلاغة لأنه قد ألم بكثير من الصور البلاغية ولكنه لم يضعها في تعريفات محددة وإنما أورد النماذج الشاهدة عليها.

- **نتائج وتوصيات**

- المجاز عند أبي عبيده أن يتناول القرآن الكريم من ناحية الإعراب والمعنى ؛ لفهم أســـاليبه فالمجاز عنده بمعناه اللغوي ، وهو المعنى المراد أي الطريقة التي يتوصل بها إلى فهم القرآن والطرق التي يسلكها القرآن في التعبير ، وأنها لا تخرج عن طريقة العرب في التعبير ؛ ليظهر إعجاز القرآن الكريم أنه من عند الله ليتحداهم ويظهر عجزهم وإن كانوا أرباب فصـــاحة وبيان ، فكان يأتي بالآية من القرآن ويســـتشـــهد بما أثر عن العرب من المنظوم أو المنثور.

فالمجاز عنده هو المجاز اللغوي أي المعنى المراد ؛ وليس المجاز الاصطلاح وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. الجاحظ هو مؤسس البلاغة لأنه قد ألم بكثير من الصور البلاغية ولكنه لم يضعها في تعريفات محددة وإنما أورد النماذج الشاهدة عليها.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

2. قائمة الحواشي

(1) دلائل الإعجاز 321 للإمام عبد القاهر الجرجاني ط – المنار

(2) دلائل الإعجاز 321 للإمام عبد القاهر الجرجاني ط – المنار

(3) معجم الأدباء لياقوت الحموي 1958/19

(4) مجاز القرآن 8/1

(5) مجاز القرآن 100/1 ، 102

(6) مجاز القرآن 279/1

(7) مجاز القرآن 368/1

(8) مجاز القرآن 38/2

(9) مجاز القرآن 24/1

(10) مجاز القرآن 80/1

(11) مجاز القرآن 395/1

(12) الكشاف 2/ 407

(13) مجاز القرآن 229/1

(14) مجاز القرآن 1/ 186

(15) مجاز القرآن 155/1

(16) انظر ترجمته معجم الأدباء جـ 16 صـ 74 والفهرست لابن النديم صـ 291

(17) الحيوان جـ3/1

(18) البيان والتبين جـ 52/1

(19) البيان والتبين للجاحظ 115/1 تحقيق هارون ، ط 2 / الخانجي بالقاهرة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

(20) الحيوان 131/3

(21) الحيوان جـ 38/4 تحقيق عبد السلام هارون

(22) الحيوان جـ32/4

(23) البيان والتبين جـ33/1

(24) البيان والتبين 213/1

(25) الحيوان جـ1 /9

(26) كتاب الصناعيين الكناية والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري صـ 13 ، جمعه وضبط نصه الدكتور / مفيد قمحه دكتوراه في الأدب العربي .

(27) العمدة جـ171/1

(28) البيان والتبين جـ /69

(29) البيان والتبين جـ97/1

(30) البيان والتبين جـ1 / 61

(31) البيان والتبين جـ 69/1 ط عبد السلام هارون

(32) البيان والتبين جـ 1/ 138

(33) البيان والتبين جـ105/1

(34) البيان والتبين جـ 1/ 145

(35) الحيوان 38/4

(36) الحيوان جـ 5/ 424

(37) الحيوان جـ 4 / 271

(38) الحيوان جـ4 / 112

(39) البيان والتبين جـ284/1

(40) البيان والتبين 240/1

(41) البيان والتبين 240/1

(42) البيان والتبين جـ2 / 282

(43)البيان والتبين 148/2

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المصادر والمراجع :

1. البيان والتبين للجاحظ تحقيق هارون ، ط 2 / الخانجي بالقاهرة

albayan waltabayun liljahiz tahqiq harun

2. الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون

alkhaniji bialqahira alhayawan liljahiz tahqiq eabd alsalam harun

3. كتاب الصناعيين الكناية والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، جمعه وضبط نصه الدكتور / مفيد قمحة دكتوراه في الأدب العربي

kitab alsinaeayn alkinayat walshier li'abi hilal alhasan bin eabd allah bin sahl aleaskarii, jamaeah wadabt nasih alduktur / mufid qumhatan dukturah fi al'adab alearabii

4. العمدة في صناعة الشعر ونقده تأليف أبي الحسن بن رشيق القيراوني المتوفى 463هـ الطبعة الأولى 1907 م

. aleumdat fi sinaeat alshier wanaqdih talif 'abi alhasan bin rashiq alqayrawnii almutawafaa 463h altabeat al'uwlaa 1907 m

5. دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ط – المنار

. dalayil al'iiejaz lil'iimam eabd alqahir aljirjani t – almanar

6. معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ل شهاب الدين أبي عبد الله الرومي الحموي 1228 م الجزء الأول بيروت – لبنان

. muejam al'udaba' 'iirshad al'adib 'iilaa maerifat al'adib l shihab aldiyn 'abi eabd allah alruwmi alhamawy 1228 m aljuz' al'awal bayrut – lubnan

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
311-291 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

7. الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ت 438هـ المحقق إبراهيم رمضان، الناشر دار المعرفة بيروت – لبنان ط 1417هـ – 1997 م. alfahrist li'abi alfaraj muhamad bin ashaq bin muhamad alwaraaq albaghdadii almuetaziliu alshiyeiu almaeruf biabn alnidim t 438h alnaashir dar almaerifat bayrut – lubnan t 1417h – 1997 m، almuhaqiq 'iibrahim ramadan